خلية التعليم عن بعد

استثمار الثقافة الشعبية في التنمية المستدامة

1.0

د. خليفة قعيد
كلية الآداب واللغات
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
KHALIFAGAID39@GMAIL.COM

فيفري 2022

قائمة المحتويات

وحدة 5

I-عناصر تراثية غير مفعلة في التنمية الاستدامة 7

آ. الطقوس.....7

ب. الصناعات التقليدية الحرفية.....8

1. العفّان (حذاء الصوف الصحراوي التقليدي).....9

2. تحف تراثية.....9

وحدة

عند الانتهاء سيكون الطالب ملما بأهداف المحور بناء على مستويات بلوم المعرفية

- مستوى المعرفة والتذكر: يكون الطالب قادرا على استعادة المعلومات من الذاكرة انطلاقا من المكتسبات القبلية من خلال التعريفات المرتبطة بالتراث الثقافي الجزائري في التنمية المستدامة حيث يمكنه تلقي أسئلة متنوعة أو إعطائه إجابات مختلفة وعليه إيجاد الصحيح منها أو طريقة ملء فراغات بالمواد الصحيحة.

-مستوى الاستيعاب والفهم: وفيها يحدد الطالب مختلف الخصائص المتعلقة بالمحور وتقدم له أسئلة بحسب ما تلقاه من الدرس من معلومات ومعارف في الموضوع.

-مستوى التطبيق: يتعرف الطالب على مختلف جوانب التراث الشعبي والثقافة الشعبية وعلاقة ذلك بالتنمية المستدامة واكتساب مهارة التفريق بين التراث المادي واللامادي وارتباطه بالتنمية المتكاملة.

-مستوى التحليل: يقوم الطلبة بتفكيك بنية بعض المواد التراثية المادية واللامادية إلى عناصرها الأولية الخام مثل الصناعات السعفية من سعف النخيل والصناعات النسيجية من الأصواف..الخ

-مستوى التركيب: يقوم الطلبة بتركيب وبناء جملة من العناصر الأساسية لتعطي في النهاية منتجا تراثيا مركبا من عدة مواد تراثية مثل جمع مواد: زرنة، طبل، بارود، فرقة، أفراس، أشعار شعبية، مووايل، مغني شعبي، لتعطي في النهاية مركب رقص الزقايري المعروف في الأعراس بالصحراء

-مستوى التقويم: التأكد من مدى قدرة الطالب على الإلمام بالمادة المتعلمة من خلال امتحان نهائي وفق معايير محددة

I عناصر تراثية غير مفعلة في التنمية الاستدامة

الطقوس 7
الصناعات التقليدية الحرفية 8

توجد الكثير من عناصر التراث في الثقافة الشعبية إلا أنها غير مفعلة؛ بمعنى أنها طاقة ثقافية هامدة بحاجة إلى آليات تفعيل حقيقية لكي تلعب دورها كاملا في خدمة التنمية المستدامة لا سيما بعد أقرت وكالة الامم المتحدة للبيئة ومنظمة اليونيسكو أن الثقافة جزء أساسي من التنمية المستدامة والثقافة الشعبية تمثل بطبيعة الحال ركنا محوريا في هذا المجال. ومن عناصر التراث غير المفعلة نجد الطقوس وبعض أنواع الصناعة التقليدية كالصناعة السعفية والصناعة الصوفية وبعض التحف وهي تحتاج إلى تطوير وترويج وتصدير إلى الخارج باعتبارها صناعة ثقافية تعكس شخصية وهوية مجتمعنا الجزائري

آ. الطقوس

طقوس الحضرة لدى قبيلة الفرجان وادي سوف

تمارس في بلادنا الكثير من الطقوس الشعبية التي مست تقريبا جميع مظاهر الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية. وإن العديد من هذه الطقوس مهمة بالنسبة إلى ما تحققه من مردود مادي لصالح الجماعات التي تمارسها؛ فوق كونها تمثل رابطا روحيا معززا لقوة الجماعة. كما صارت محط أنظار السياح؛ ذلك أن هذه الطقوس تبقى انتاجا معرفيا وسلوكيا للإنسان. وعلى سبيل المثال تنتشر في وادي سوف طقوس مؤسسة على أساطير شعبية يمارسها دوريا وموسميا أفراد الجماعة الشعبية مثل طقوس قبيلة الفرجان في حضرة سيدي بوقربة، المؤسسة على أسطورة الولي سيدي بوقربة ببلدية الطالب العربي وببلدية بني قشة الحدوديتين شرق ولاية الوادي، وغيرها من الممارسات الطقوسية الشعبية المعروفة في المنطقة. بإمكان هذه الطقوس أن تستقطب بالإضافة إلى السياح، مئات الباحثين الاجتماعيين والانثربولوجيين والمهتمين بالسياحة الثقافية في العالم وغيرهم بمن فيهم الطلبة المعنيون بدراسة

طقوس الجماعات الشعبية.

يمكن في إطار السياحة الثقافية الوطنية والأجنبية عرض هذه العناصر التراثية للجماعة الشعبية في شكلها الطبيعي الممارس، مقابل الحصول على ثمن مادي، أي توفير دخل إضافي من العملة الوطنية أو الأجنبية لمنتجي هذا التراث أي تشجيع ممارسيه ماديا، حتى يدركوا أن لتراثهم قيمة حقيقية فيحافظون على استمراره ونقله للأجيال القادمة، وهو بالضبط ما عنته المنظمة العالمية للتربية والثقافة (اليونسكو) عندما ذكرت في أحد تقاريرها أن " الثقافة والاقتصاد السياحي وعوض أن يظلا متعارضين، ينبغي النظر لهما باعتبارهما يتبادلان الإيجابيات .والسياحة العالمية تمثل اتجاها مزدوجا، قيمًا اقتصادية نحو البلدان المستقبلة وقيما ثقافية نحو البلدان المرسلة" بمعنى أن تعرض البلدان المستقبلة للسياح وللدول المهتمة عناصر ثقافتها الشعبية بكل ما تحتويه من قيم مقابل قيم اقتصادية هي المال أو أشياء مادية مثل مشاريع إنمائية تتماشى وقيم الجماعات المنتجة للتراث حتى تعمل على تطويره والمحافظة على استدامته.

ب. الصناعات التقليدية الحرفية

مظلة جميلة من سعف النخيل

تعج أسواقنا بأنواع مختلفة من مظلات الرأس الأجنبية المستوردة خاصة من الصين والمصنعة من القماش أو من القصب والتبن وما إليه حيث لا يكاد يمر عليها الصيف حتى تتلف بسرعة وترمى ليعيد صاحبها شراء أخرى في موسم الصيف الموالي وهكذا، بينما المظلة السعفية المحلية التي مازالت تقبل عليها فئة الفلاحين والموّالين خصوصا هي أكثر صمودا ومقاومة للظروف المناخية حتى أنها تبقى لسنوات دون أن يطالها التلف.

والحقيقة، أن المظلة السعفية الجزائرية بوصفها عنصرا تراثيا تتضمن فاعلية الاستدامة أكثر من أي مظلة أخرى مستوردة. لكنها بحاجة إلى مهارة الصقل جمالي في مصانع حرفية متخصصة لإنتاج كميات كبيرة منها ذات جودة عالية حتى تنافس المظلات المستوردة، فيقبل عليها الجزائريون جميعا ولن تبقى مقتصرة على فئة الفلاحين أو الموالين، كما أنها تصبح قابلة للتصدير من خلال البحث لها عن أسواق عالمية، وبهذا يساهم هذا العنصر الثقافي التراثي في السياحة والاقتصاد الوطني من خلال إدرار العملة الصعبة والتعريف بالموروث الثقافي لأن الأجنبي لا يكتفي باستعمال المظلة السعفية على رأسه وحسب، بل سيتوغل في البحث من أجل التعرف على بلد نشأتها ومصدر مادتها الأولية وكيفية انتاجها ومن ثمة التعرف على متفرعات الصناعة السعفية في بلادنا، ولعل هذا المظلة السعفية المصدّرة تستقطب زبونها الأجنبي للسياحة في بلادنا، فنكون بذلك قد عرّفنا بتراثنا الثقافي اللامادي للأجانب، كما ضمنا له الاستدامة بتوفير مناصب شغل دائمة في مصانع إنتاج تقليدية مخصصة لهذا العنصر التراثي.

1. العفّان (حذاء الصوف الصحراوي التقليدي)

العفّان أو الحذاء الصوفي الصحراوي

ومن الصناعات الصوفية لدينا مثال آخر مهمل رغم توفره على فاعلية الاستدامة بجدارة لأجيال عديدة وقابل للتصدير لو عرفنا كيف نتعاطى معه، وهو الحذاء الصوفي المسمى" العفان" بمنطقة سوف ومناطق الجنوب الجنوب الجزائري، وهو مصنوع يدويا من صوف الماعز، ولكنه غائب تماما اليوم باستثناء البدو الرحل الذين يستعملونه لتلبية حاجة المشي اليومي وتدفئة القدمين في برد الشتاء وأيضا لمتانته وخفته وسهولة تسرب الرمل منه تلقائيا. وهذا العفان لا ينقصه شيء عن الأحذية القماشية الخفيفة المستوردة من الصين وتايوان وأندونيسيا وماليزيا والهند والتي تحمل عدة مركبات صناعية ضارة بالصحة عند احتكاكها بالقدم وتفاعلها مع العرق حيث يمتص الجلد هذه المواد الخطيرة. فالعفان الصوفي منتج طبيعي ومتماش مع التنوع البيئي، ويحتاج فقط إلى لفتة قوية من لدن القائمين على القطاع السياحي والصناعة التقليدية لترقية صناعة العفان وصقله وتطهيره من شوائب الصوف العالقة وتطويره جماليا حتى يقبل على لبسه أولا الجزائريون بدل استعمال الأحذية الصينية الخطيرة، كما يمكن تصديره إلى الخارج لكونه يستطيع منافسة أحذية قماشية شبيهة به في بلدان العالم. إن تحريك هذا العنصر الثقافي التراثي من كمونه من خلال تطويره وتحسينه لا شك يحقق هدفا من أهداف التنمية المستدامة، وهو بالإضافة إلى توفير مناصب شغل لعائلات عديدة من خلال خلق مصانع تقليدية حرفية ثم تسويقه محليا وخارجيا لجلب العملة الصعبة للمساهمة في الاقتصاد الوطني، فإنه أيضا عنصر تراثي حامل لثقافتنا ومعبرا عن هويتنا في إطار التنوع الثقافي العالمي الذي دعت إليه مقررات الأمم المتحدة حفاظا على هوية الجماعات من الذوبان والتلاشي بفعل العولمة التي سيطرت على العالم ولا تخدم إلا الدول الكبرى في عالم لا يرحم فيه القوي الضعيف.

2. تحف تراثية

تحفة جميلة فرس مصنوع من سعف النخيل

استطاعت الجماعة الشعبية استثمار ما توفر لديها من عناصر التراث المختلفة لتلبي حاجياتها المتعددة والمتنوعة بما فيها صناعة تحف من الصناعة التقليدية مادتها الخام سواء من الطين أم الحجارة أم المعادن

الثمينة أم النباتات على غرار بعض التحف الجميلة المصنعة من سعف النخيل بالصحراء والتي يقبل عليها السياح بشكل كبير باعتبارها مرآة عاكسة لإبداعات وثقافة وهوية أصحابها؛ غير أنها بقيت صناعة ظرفية ومحدودة الانتشار لانعدام التشجيع